

جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية

بأسيوط

المجلة العلمية

الفراسة في الفكر الإسلامي

عرض ومناقشة

إعـداد

د / سناء محمد مهران مصطفى

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية البنات الإسلامية بأسيوط

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة:

الحمد لله خلق الخلق وهو أعلم بهم، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(١)، وأشهد أن لا إلـه إلا الله الفعال لما يريد ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾(٢).

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، بلـغ الرسالـة، وأدى الأمانـة، ونصـح الأمـة، فكشـف بـه الله الغمـة حتـى تركنـا علـى المحاجـة البيضـاء ليلها كنهارهـا لا يزيـغ عنهـا إلا ضـال. اللهـم صـل وسـلم وبـارك عليـه، وعلـى آلـه وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ،،،

ولما كانت الفراسة مما يقع به خرق العادة، فقد كثر الحديث عنها فـي الفكر الإسلامي بين مثبت وناف، أو بين مؤيد ومعارض.

ومن هنا رأيت أن يكون موضوع هذا البحث هو: "الفراسة في الفكر الإسلامي: عرض ومناقشة".

وذلك لجملة من الأسباب والأهداف والغايات أشير إليها فيما يلي:

---

(١) سورة الملك: الآية (١٤).

(٢) سورة الجن: الآيتان (٢٦)، (٢٧).

أولاً ـ أسباب اختيار الموضوع:

من المفيد القول بأن أسباب اختيار الموضوع تتفرع إلى:

أ) أسباب ذاتية داخلية تتعلق بشخصية الباحث.

ب) أسباب خارجية موضوعية تتمثل في موضوع البحث الذي يقوم به الباحث عليه وفاءًا بالمقصود.

أما الأسباب الذاتية، فمنها:

١. أن الدراسات الكلامية تناولت خوارق العادات، وأفاضت في الحديث عنها، ووقفت عند الفراسة أتأمل جوانبها وكيف تكون خرقًا للعادة مع أن الذي تجري على يديه ليس نبيًا.

٢. أن الفراسة مسألة تتعلق بالشخص ذاته فهل يمكن أن يطلع بها على ما في قلوب الآخرين؟، وكيف يكون صادقًا؟ وهل يمكن الحكم عليه بأن ما أعرض عليه يمكن أن يكون صحيحًا، أم يكون التخرص بالكذب.

٣. أن الكثيرين ممكن أن يتحدثوا عن خرافات، ثم تقع المفاجأة في أنهم يستعملون الكذب ولا علاقة لهم بالنور الذي يقذفه الله في قلب العبد بحيث يكشف به عما في صدور الآخرين.

أما الأسباب الموضوعية فمتعددة، من أبرزها:

١. وقوع الخلط في الفراسة بين الفراسة الإيمانية والأخرى الرياضية، والثالثة التي تعتمد على الخبرات وغيرها.

٢. أن الفراسة الرياضية مثلاً تُعلم الإنسان أشياء وتترتب عليها أمورًا رياضية، فالجوع والسهر والتخلي عن لذائذ النفس، كلها قد تعين على تجرد الإنسان من أدران جسده حتى يدلي بمعلومات قد تكون صحيحة، ولكنها ليست يقينية.

وبناءً عليه يكون مجمل هذه الأسباب من الدواعي لدراسة هذا الموضوع.

ثانياً ـ المنهج العلمي:

لما كان موضوع هذا البحث سياحة في الفكر الإسلامي، أو عرض ومناقشة، فمن المناسب القول بأن المنهج الذي يصلح هو المنهج المتكامل.

ثالثاً ـ الأهداف والغايات:

من المؤكد أن الهدف هو ما يرمي بالإنسان بغية الوصول إليه. أما الغاية فهي ما يترتب على بحثه، وبذلك تكون الغاية فوق الهدف، وسوف أوضح ذلك من خلال بيان الأهداف والغايات على النحو التالي:

١. الهدف من هذه الدراسة هو التفرقة بين خوارق العادات الشرعية، والأخرى الشيطانية، أما الغاية فهي بيان أن الشرعية تجري على أهل التقوى، أما الشيطانية فأنها تجئ مع أصحاب الفساد وذلك من السنن الإلهية، فقد جرت سنة الله ألا يؤيد الكاذب ولا الفاجر ومن كان من هذا القبيل.

٢. بيان أن الفراسة الإيمانية لا تقتصر على جيل بذاته، أو أفراد بأعيانهم،والغاية هي إعلان أن باب الفضل الإلهي لم ينقطع بعد وخاصة

أن الفراسة الإيمانية نور يقذفه الله في قلب العبد الصالح به يطلع على ما في عقول وقلوب وصدور الآخرين.

٣. التأكيد على أن الفراسة الإيمانية يمكن أن تقع لجماعة كبيرة في وقت واحد، وفي مكان واحد طالما تحققت فيهم شروط حصول الفراسة. أما الغاية فهي التأكيد على أن ذلك الفضل من الله يرتبط ارتباطًا بموضوعه، وأعني به المنافع المترتبة على تلك الفراسة الإيمانية.

٤. التأكيد على أن الفراسة الرياضية يشترك فيها المؤمن والكافر من حيث أنها لا تدل على إيمان أو تقوى، ولا ترتبط بهما. أما الغاية فهي بيان أن الفراسة الإيمانية تتعالى على غيرها وتسبقها، وبناءً عليه تمتاز الفراسة الإيمانية عن كل من الرياضية والخلقية بامتيازات متعددة دلت عليها ظواهر النصوص الشرعية.

رابعًا ـ المشكلات البحثية:

تتعدد المشكلات البحثية بالنسبة لدراسة الفراسة، وأبرز تلك المشكلات ما يلي:

١. وجود صراع بين جنبات الفكر الإسلامي بعضها مؤيد لوجود الفراسة، وبعضها رافض لهذا الوجود، مع أن كلا منهما يقرأ نصوصًا واحدة، لكن أحدهما يفهمها على ناحية بذاتها، والآخر يتجه إليها من ناحية أخرى.

٢. أن الذي يقرأ نصوص الفراسة الإيمانية ولديه الاستعداد الذاتي لقبولها وما يترتب عليها، فإنه لا يجد حرجًا من الإصغاء إلى كافة أطياف التيار الفكر

الإسلامي حتى يكون واحد منهم، منطويًا معهم، أو منضمًا إليهم، وتلك غايته أن يكون واحدًا من المسلمين الملتزمين.

٣. أن البعض ممن يرفض الفراسة كاشف للغيب بين أفراد يتعايش معهم معناه افتقاد الثقة في الجميع.

والسؤال الآن ماذا لو فقدنا ثقتنا في كل علمائنا من أين نأخذ عنهم، وقد افتقدناهم، أو ألغيناهم، والوضع الذي يكون لهم وتلك مشكلات ما زال البحث حولها قائمًا، ولابد للمفكر المسلم أن يجد صيغة يعتمد عليها في ربط جوانب الغيب بما هو قائم والنصوص ويناقض العقيدة الإسلامية.

خامساً ـ مكونات الدراسة:

تتكون من هذه الدراسة من مقدمة، تتضمن:

أ) أسباب اختيار الموضوع.

ب) المنهج.

ج) الأهداف.

د) أهم المشكلات.

الفصل الأول: الفراسة بين المفهوم والدلالة.

الفصل الثاني: أقسام الفراسة ومظاهرها.

الفصل الثالث: صفات الفراسة ووظائفها.

الخاتمة: تتضمن:

أولاً : أهم النتائج.

ثانيًا: أبرز التوصيات.

ثالثًا: أهم المقترحات.

والله أسأل أن يجعله خالصًا لوجه الكريم ولينتفع به طلاب العلم فما ذلك على الله بعزيز.

الفصل الأول
الفراســـــة بين المفهوم والدلالة

تمهيد:

من المؤكد أن ظواهر اللغة استعملت الجزر الصرفي للكلمة (ف . ر. س) في المعاجم العربية، وجاءت على معان، منها:

١. إتقان ركوب الخيل وإمكانية معرفة ما هي العقول والنفوس بجانب إدراك الخير[١].

وقد نبه صاحب مختار الصحاح إلى ضرورة التفرقة في ضبط حروف كلمة "فراسة"، فبين أن ما يكون بالفتح يعني الفراسة العملية نظرًا لارتباطها بركوب الخيل، وبالكسر معرفة ما فيه من خير بحيث يقع له التثبيت، وكلها مقصود[٢].

وبناءً على ذلك يكون وجود الجزر الصرفي للفراسة مبنيًا أقسامها، وهذا ما أكده العلماء، فقال الجرجاني: "الفراسة في اللغة التشبه والنظر"[٣].

والتهانوني ذكر أن الفراسة مهارة تتعلق بمعرفة بمواطن الأمور وفصلها عن ظواهرها[٤].

---

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، فصل الفاء، ج٢، ص٢٣٦، ط المكتبة التجارية، القاهرة.

(٢) مختار الصحاح، باب الفاء، فصل الراء، ص٥٢٣.

(٣) الجرجاني، التعريفات، باب الفاء، ١٤٥.

(٤) التهاونوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج١، ص٦١.

ولا يخفى أن هذه التعاريف اللغوية بينها تقارب أو على الأقل يمكن إدراك مجموعة من العلاقات بينها، أبرزها أنها تعاريف تجمع بين الاسم والصفة[١].

كما أنها تجئ منها الوصف إذا فتحت فقيل الفراسة بالفتح. قال العلامة التهانوي: "علم الفراسة هو علم نتعرف على أخلاق الإنسان وهيئته ومزاجه وتوابعه وحاصله الاستدلال للخلق الظاهر على الخلق الباطن".

كما أن الفراسة في العطاء، فيها دلالة على اختراقها الشكل الظاهري والغوص في أعماق ما خفي ذلك الإنسان أو ذاك؛ لأن صاحب الفراسة يكون ممكنًا والممكن يصير متمكنًا من الإطلاع على بعض الأمور التي تخفى على الآخرين.

أضف إلى ما سبق أن الفراسة قد توحي بأن المختص بها يجمع بين الحذق والكهانة، أو بين الحذق والدقة، كما يجمع بين الشفافية والحكمة.

هذه الجوانب يمكن مراجعتها والعثور عليها[٢].

وحيث إنني تناولت مفهوم الفراسة في اللغة، فمن المناسب أن يكون لي دور في المسألة، فأقول: الفراسة عمل علمي وقلبي يقوم في أصول على

(١) الاسم بالنسبة للفراسة هو المترتب على مجيئها بالكسر، لذا تعرف بأنها علما على الفراسة.

(٢) المقدمة الرائعة التي كتبها محقق كتاب الأربعين في أصول الدين، وكذلك المقدمة الرائعة التي كتبها الشيخ الطوسي في كتاب الفراسة للفخرالرازي.

تقوى الله ورعاية أحكامه، وقد أيدتها الآثار المتعددة، ومنها قوله ﷺ: "اتقوا فراسة المؤمن، فإنه يرى بنور الله"(١).

وذلك لأن اللغة تسمح بإدراك تلك المعاني ونظمها في قالب واحد يمكن الاستفادة منه في الدراسات الكلامية والفلسفية، بل والصوفية على قدر سواء.

أما في الاصطلاح، فمن المناسب التقاط تعريفات للفراسة تمثل الجوانب المختلفة للفكر الإسلامي، ومن تلك التعريفات الاصطلاحية ما ذكره الإمام الفخرالرازي(٢)، إلى أن الفراسة هي الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن، ويستدل عليه بما جاء في الذكر الحكيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ وابن جرير وابن أبي حاتم، وأبو نعيم وابن مردويه والخطيب، وأخرجه الحليم والترمذي.

(٢) الفخرالرازي، كتاب أسماء الفراسة، وهو تناول موضوعات كثيرة عليها تدور في هذا الجانب، وتعليق من كون الإمام الفخر ممن يثبتونها، ويتمكن منها ويرونها من الدلائل العديدة على تقوى المرء وصلاحه.

(٣) سورة الحجر: من الآية (٧٥).

(٤) سورة البقرة: من الآية (٢٧٣)، أي بعلامتهم، قال أنس ما خفي على النبي ﷺ بعد هذه الآية أحد من المنافقين كان ﷺ يعرفهم بسيماهم، القرطبي، ص٥١٠.

(٥) سورة محمد: من الآية (٣٠).

ثم ينتهي الإمام الفخرالرازي إلى أن كلمة الفراسة مشتقة من فرس السبع الشاه، فكأن الفراسة اختلاس المعارف التي توجد في الآخر، وقد يحاول إخفاءها[1].

ومن المؤكد أن تعريف الفخرالرازي لا ينصرف إلى فراسة بعينها، صحيح أنه قد يركز على الفراسة الإيمانية من حيث الظاهر، أو ربما فهم البعض أنه يركز على الخلق الظاهر، والخلق الباطن، إلا أنه بوضعه مثال فرس السبع الشاه قد انتقل من الفراسة المكتسبة إلى الفراسة الإلهامية وذلك مما يتميز به الفخرالرازي صاحب التحاليل والتنظيم والفكر المنضبط[2].

وقرر الشيخ إسماعيل عبدالحميد أن تعريف الرازي يصلح أن يكون ممثلاً لاصطلاح المتكلمين من أهل السنة والجماعة لاعتبارات عديدة، منها: أن الفراسة علم من خلاله يتم التعرف على أخلاق الإنسان وهيئته ومزاجه وتوابعه[3].

وإذا تبين أن الفخرالرازي يميل إلى هذا التعريف، فمعناه أن كفته راجحة بالنسبة له. وأضيف أن الفراسة أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي، ولا دعوى رسالة يجريه الله على عبده الصالح الملتزم بشرعه المتمسك بمتابعة نبيه، حيث كشف الله له عما في ضمائر الآخرين إظهارًا لنقاء قلبه ونقاء سريرته.

(1) الإمام الرازي، مفاتيح الغيب، م١، ص٦٤٣، ط دار الغد العربي، القاهرة.

(2) الشيخ إسماعيل عبدالحميد طلبه، الفراسة، ص٣٧، مطبعة المهدي، القاهرة ١٩٤٥.

(3) نبه إلى هذه الجوانب التهانوني في كشف اصطلاحات الفنون، ج٥، ص٦١.

ويعرف الصوفية الفراسة بأنها نور يقذفه الله في قلب عبده يفرق به بين الحق والباطل والحالي والعاطل، والصادق والكاذب، وحقيقتها: "أنها خاطر يهجم على القلب ينفي مضاده".

وكان الجنيد يومًا يتكلم على الناس فوقف عليه شاب نصراني متنكرًا فقال: أيها الشيخ ما معنى قول النبي ﷺ : "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله"، فأطرق الجنيد ثم رفع رأسه إليه وقال فقد حان وقت إسلامك فأسلم الغلام[1].

وهناك فرق بين الفراسة وبين الكشف والإلهام، فالإلهام هو ما يلقى في الروح أو أن يلقى الله في النفس أمرًا يبحثه على الفعل أو الترك[2].

ويطلق الإلهام على العلم اللدني كما بين ذلك ابن القيم بقوله: "العلم اللدني هو العلم الذي يقذفه الله في القلب إلهامًا بلا سبب من العبد واستدلال، ولهذا سمي لدنيا"[3].

أما الكشف فهو رفعك الشيء عما يواريه ويعطيه، وكشف الأمر: أظهره[4].

([1]) ابن القيم، مدارج السالكين، ج٢، ص٤٥٣، تحقيق وتعليق: صلاح أحمد السامرائي، ط ١٩٨٦م.

([2]) لسان العرب ٣٤٦/١٢.

([3]) مدارج السالكين، ابن القيم ٤٣١/٣.

([4]) لسان العرب، ابن منظور، ج٩، ص٣٠٠.

وعلى ذلك فإن الفراسة الإيمانية لا تكتسب من العبد فهي نتيجة ثمرة الإيمان، فهي هبة من الله تعالى نتيجة الإيمان، وهي من دعائم قوله تعالى في الحديث القدسي: "حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم"، فهي هبه من الله تعالى من غير اكتساب.

ويذهب الصوفية إلى أن الفراسة مسألة ثابتة لديهم، ويركزون على جانب الوهبي الإلهامي وأنها من هذا الباب تعني الاطلاع على ما في قلوب الناس وضمائرهم بما أخبر عنها صاحب الفراسة، ولا يعيرون بقية جوانب الفراسة، أي جوانب تبرز في تعبيراتهم إلا في أضيق الحدود طالما كانت الغاية منها الإطلاع على الغيب والحديث عن أسراره.

ويذكر الشيخ زكريا الأنصاري أن الفراسة الإيمانية ما يخلقه الله في قلب العبد من غير كسب منه، وهو ثمرة الإيمان الكامل فلابد أن يكون متعلقه معلومًا؛ لأن موهبه يدرك العبد قطعًا(١).

والملاحظ أن الشيخ زكريا الأنصاري لم يتوقف عن تعريف بذاته، فذهب إلى أن الفراسة هي معاينة المغيبات بالأنوار الربانية،وهي مفرس آثار الصدور، وأصله خبر "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله"(٢).

ويتضح من تعريف الشيخ الأنصاري التزام الجانب الوهبي، غير أن هذا الجانب الوهبي يمكن أن يجني على الفرد مشكلات وبخاصة أن الجانب

---

(١) الشيخ زكريا الأنصاري، خلاصة زبدة التصوف، ص٣٥، ط الحبي ١٩٧٦، والفتوحات الإلهية في نفع أرواح الذوات الإنسانية، ص١٦، تحقيق بدوي طه علام، ط العاصمة، سلسلة أحياء التراث الإسلامي، ١٩٧٦م.

(٢) الشيخ زكريا الأنصاري، الفتوحات الإلهية في نفع أرواح الذوات الإنسانية، ص١٨.

الوهبي لا يقوم وحده بصاحبة، وإنما تسبقه إليه مجاهدة ومثابرة وترقيق وتهذيب[1].

من المؤكد أن هذا الاصطلاح لدى الصوفية جاءت بجواره مصطلحات أخرى، من أبرزها:

أنها سواطع أنوار علوية لمعت في القلوب، وتمكنت من النفوس حتى وصل هؤلاء المتفرسون فيتكلم كل واحد منهم على ضمير الخلق، وكأنه به ضميم وليس الأمر كذلك[2].

وممن ذهب مذهب الشيخ الأنصاري الدكتور محمود صالح، حيث يقول: "إن الفراسة التي ذكرها الشيخ الأنصاري وهو سواطع أنوار علوية لمعت في القلب إنما هو تعريف رافع ويحتاج الكثير من المساندة".

ويعتقد الدكتور مصطفى حلمي أن الفراسة الإيمانية هي سبيل العارف إلى معرفة ما تكنه الضمائر وتخفيه السرائر[3].

وهذا مما لا يجادل فيه صاحب عقل سليم وذلك لأن هؤلاء العلماء كانوا يكتبون بأنوار قلوبهم ويتحرجون أن تخرج الكلمة على غير هدى فيلامون بها.

---

(1) راجع للشيخ محمد بن علي بن صالح الحنفي، أولياء الله، ص٥٨، ط٣، ١٩٨٥م.

(2) وقد ذهب العلامة الكتاني هو وأبو بكر محمد على الكتاني بغدادي الأصل جاور مكة، ومات بها سنة ٣٢٠٢. راجع: الطبقات الكبرى، ج١، ١٢٢.

(3) محمد مصطفى حلمي، ابن الفارض والحب الإلهي، ص٧٣، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٧١م.

ويعتقد الشيخ فوزي الجمل: أن الفراسة عند الصوفية نور يلمع في عقل العبد الواعي، فيتردد صداه على شاشة عقل العبد المتمكن من التقوى والعبادة، وهو المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾[1]، وهي مسألة تتردد في المؤلفات الصوفية، ويجب احترامها والتأكيد عليها من باب لا مشاحة في الاصطلاح[2].

ويكرر الشيخ نجم الدين العدوي أن الفراسة لدى الصوفية من حيث المفهوم تجد لها أسانيد شرعية وذلك لأن الفراسة من ناحية المفهوم الصوفي نور إلهي لا دخل للعبد فيه يمكن استخدامه في مواجهة الآخر حتى يكون باطنه ظاهر، وإنما المتفرس فيه وقد نبهوا إلى تلك الحقيقة أعلام الصوفية، ويعتبر القشيري من أكثر الذين نبهوا إلى مفهوم الفراسة من الناحية الاصطلاحية والاستدلالية أيضًا[3].

من جملة تلك المفاهيم الاصطلاحية يمكن القول بأن مفهوم الفراسة في الفكر الصوفي يدور على جانب من المتفرس وليس المتفرس فيه، وبعبارة أخرى بين ذات العارف وموضوع المعرفة، وهو أمر في غاية الأهمية، ويؤكد أن التراث الإسلامي لا تزال جنباته متسعة يمكن الاستفادة منها من وجوه كثيرة.

---

(1) سورة البقرة: من الآية (٢٨٢).

(2) الشيخ فوزي محمود الجمل، الصوفية بين النقل والعقل، ص١٠٣، ط المكتبة العصرية، ١٩٤٥م.

(3) الشيخ نجم الدين محمود العدوي، التصوف الإسلامي وتراثه ومصادره، ص١٣٥، ط الحلبي ١٩٢١.

وإذا كان الرازي قد عرف لنا الفراسة تعريفًا واعتبرته ممثلاً لفكر المتكلمين، فمن المناسب أيضًا الإشارة إلى أن الفخرالرازي ذاته تناول الفراسة من ناحية المفهوم تارة، ومن ناحية التحصيل أخرى، فقال: "الفراسة ضرب يحصل للإنسان لمن خاطره، ولا يعرف له سبب، بل هو ضرب من الإلهام"(١).

ولا يقف الرازي عند هذا الحد، وإنما يستدل بظواهر السنة، ومنها ما روي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: لقد كان فيما كان قبلكم من لا هم محدثون ..."(٢).

وقد زاد على ما مر زكريا بن أبي زائدة أن رسول الله ﷺ قال: "لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يتكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، كان يكن في أمتي منهم أحد"(٣).

وإذا كانت الرواية الأولى لم تحدد من الأمم الذين كان فيهم ملهمون، فإن الرواية الثانية قد حددت هؤلاء وأنهم من بني إسرائيل وقصرت الرواية الثانية الأمر على الرجال بينما الرواية الثانية فتحت المجال للرجال والنساء.

ومن المؤكد أن هذا المفهوم لا يحتاج إلى كسب أو فكر وروية، وإنما يأتي صاحبه على خاطره من غير أسباب تباشر، بل هو من فضل الله، والتزام الطاعة مع إخلاص القلب له جل علاه.

---

(١) الفخرالرازي، مفاتيح الغيب، م١، ص٣٤٣، ط الغد العربي.

(٢) الإمام البخاري، صحيح البخاري، الإمام ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عمر بن الخطاب، ج٧، ص٦٢، ط الريان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، فضائل الصحابة، باب فضل عمر، ج٧، ص٦٢.

ومتى تمكنت التقوى من قلب العبد، فإنه يتحول من قلب عادي إلى قلب ناصع مشف يدل عليه ما أخرجه الإمام الترمذي من قول رسول الله ﷺ قال: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله"(١).

فالحديث عن الفراسة بالشكل سالف الذكر قد تمسك به المتكلمون والصوفية، أما المحدثون فإنهم يذكرون تعريفات للفراسة مفادها أنها إطلاع العبد على ما في ضمائر الآخرين ولا يكون ذلك إلا من الله جل علاه(٢).

ومن جملة من تحدثوا عن الفراسة في الفكر الإسلامي: ابن سينا وابن رشد، أما ابن سينا فهو أول من ذكر الفراسة في رسالة مختصرة في تصنيف العلوم العقلية، ويحد ابن سينا الفراسة بأنها علم موضوعه الاستدلال على الخلق بالخلق(٣).

والفراسة عند ابن رشد يرى أنها علمًا ظنيًا يقوم على الصدفة؛ لأن العلاقة بين الرمز والمرموز إليه تظل علاقة ضعيفة(٤).

---

(١) الإمام الترمذي، الجامع الصغير، ج٥، حديث ١٢٧، ص٢٩٨، تحقيق: إبراهيم عطوى عوني، ط الحلبي.

(٢) الشيخ محمود صالح الحنفي، الفراسة في الكتاب والسنة، ص١٠١، ط الشباب، القاهرة.

(٣) فخر الدين الرازي، الفراسة عند العرب، تحقيق: د. مراد وهبه، مراجعة: د. إبراهيم بيومي، ص٣٣، ط الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٢م.

(٤) المرجع السابق، ص٣٥.

ولعل ابن رشد في وصفه للفراسة بأنها علاقة تقوم على الصدفة وأنها علاقة بين طرفين ضعيفة، لعله في وصفه هذا يكون مرجعه أو معلق بمدى إيمان العبد وقدرته على فعل ذلك.

والإمام المناوي يتحدث عن الفراسة تارة على أنه من المحدثين، وأخرى على أنه من الصوفية والأقرب أنه يعتبر من محدثي الصوفية، أو من الصوفية المحدثين فيقول: "الفراسة إطلاع على ما في الضمائر ومكاشفة اليقين ومعاينة الغيب"[1].

ويذكر الشيخ المناوي أيضًا أن الفراسة سواطع أنوار تلمع في القلب تدرك بها المعاني[2].

من جملة تلك التعاريف تبين أن الفراسة لها مجال ثابت في الفكر الإسلامي، ونصوص متعددة يمكن أن تثبت لها وتعرف بها وتجتاز مرحلة القبول إلى مرحلة اليقين فما دام الفضل من الله، فإن الأمر لا يقف عند حد بذاته، وهذا الذي أدى الإجماع عليه، ويجب ألا يقف الأمر عند مجرد الطعن على الدليل؛ لأنه ورد في يد الآخر، ولم يرد عند صاحب الطعن.

---

(1) الشيخ محمود علي صالح، الفراسة بين القبول والرد، ص٦٥، ط دار الطباعة ١٩٦٨م.

(2) المناوي، فيض القدير، شرح الجامع الصغير، ج١، ص١٤٢، حديث ١٥١، ط٢، دار الفكر للطباعة ١٩٧٢م.

دلائل الفراســـــة:

أما دلائل الفراسة فمتعددة، أحدها: ظواهر النصوص القرآنية، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[١].

قال العلامة البيضاوي: إن في ذلك لآيات للمتوسمين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته[٢].

من جملة هذه الظواهر النقلية تبين للمفكر المسلم أنها دلائل يقينية، وبالتالي فلم يحتج إلى دلائل أخرى يبحث عنها، أو يرجع إليها، إذ ليس بعد كلام الله تعالى كلام، ولا بعد بيانه بيان، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً﴾[٣].

ومنها الدلائل الحديثية الواردة في نصوص السنة المطهرة، منها قوله ﷺ فيما رواه البخاري: "لقد كان فيما كان فيكم ..."[٤].

وقوله ﷺ : "واتقوا فراسة المؤمن".

وبناءً عليه تكون الأدلة النقلة من الكتاب والسنة قد تضافرت على وجود الفراسة الإيمانية ووقوعها.

---

(١) سورة الحجر: من الآية (٧٥).

(٢) البيضاوي، أسرار التنزيل، ج٣، ص٢١، ط بيروت ١٩٨٩م.

(٣) سورة النساء: من الآية (١٢٢).

(٤) حديث

روي الإمام الترمذي بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ "اتقـوا فراسـة المـؤمن..." [١]. ثـم قـرأ قولـه تعـالى: ﴿إِنَّ فِـي ذَلِـكَ لآيَـاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.

كذلك ما روي عن ثوبان ﷺ قال: "احذروا دعوة المؤمن وفراسته فإنـه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله"[٢].

وبناءً عليه تكون الروايات الحديثة متطابقة على نفس المتن، وهذا يؤكد أن من ذهب إلى الحكم على الحديث: "اتقوا فراسة المؤمن"، أو بالغرابة من هذا الوجه، فإنه لا يثبت نقده لو ورد الحديث من روايات أخرى غير التي حكم عليها بالغرابة[٣].

وقد تعددت روايات الحديث التي تدور في مضمون ما سبق:

([١]) الإمام الترمذي، كتاب تفسير القرآن، ج٥، ح٣١٢٧، ص٢٩٨.

([٢]) الإمام السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ص١٩، ط١، تحقيق: عبدالله محمد الصديق، عبدالوهاب عبداللطيف، ط بيروت.

([٣]) الحكم بالغرابة على وجه من الوجوه الحديثة لا ينصرف إلى كل الوجوه والروايات الأخرى؛ لأن الوجه الذي حكم على الرواية الواردة عن طريق بأنها غريبة إنما طبقًا لدراسته هو وليس هي النتيجة النهائية؛ لأن الحديث متى يكون غريبًا من وجه وليس غريبًا من وجوه أخر، وقد احتاط المحدثون من التعامل من السنة المطهرة، فلم يردوها إذا ما ظهر من وجه غريب، وأن استعمال لفظ الغريب حتى يخرجوا من دائرة رد الحديث وهي مسألة تتعلق به ويقومها منهجهم. الشيخ محمود صالح، الحديث بين الرواية والدراية، ص١٠٥، ط الحلبي، ١٩٢١م.

فعن أبي ذر ﷺ عنه أن رسول الله ﷺ قال: "اتقوا فراسة العلماء، فإنهم ينظرون بنور الله"؛ لأنه شيء يقذفه الله في قلوبهم وعلى أنفسهم"[١].

وعن ثوران ﷺ عنه مرفوعًا: "احذروا دعوة المسلم وفراسته، فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله"[٢].

ومجمل هذه الروايات يدل على وقوع الفراسة وأنها أمر ممكن، ومنها قوله ﷺ: "اتقوا فراسة المؤمن فهو البصر النافذ".

أجل لقد ذهب بعض الأئمة إلى القول بأن روايات الحديث المتعلقة بالفراسة ضعيفة، وهي بعضها ما هو متماسك لا يليق مع وجوده الحكم على الحديث الوضع؛ لأن من المحدثين من ذكرها بإسناد حسن، وقد ذكر السخاوي أن كل الروايات ضعيفة، ولكنها ليست موضوعة"[٣].

غير أن من يتابع ما ذكره البزار، وأبو نعيم يجد أن ما ذكروه حول الفراسة جاء بسند حسن، وبعضه مرفوعًا إلى الرسول ﷺ ، وقد اقر بهذا السخاوي نفسه، وأن أبا نعيم ذكر عن أنس ﷺ إلى رسول الله ﷺ مرفوعًا: "إن من العباد يعرفون الناس بالتوسم". وأن الرسول ﷺ قال لعمران بن حصين، وقد أخذ بطرف عمامته "أعلم أن الله يحب الناظر الناقد عند مجيء الشبهات"[٤].

---

(١) الشيخ محمود عبدالعظيم المنيلاوي، الفراسة بين أهل الحق وأهل الباطل، ص٨٥، ط٢، مكتبة التوفيق ١٩٤٥م.

(٢) العلامة الشيخ فوزي حسن الطويلة، خوارق العادات في الكتاب والسنة، ج١، ص١٠٨، ط الشباب، القاهرة ١٩١٩م.

(٣) السخاوي، المقاصد الحسنة، ص١٩، ٢٠، حديث رقم ٢٣.

(٤) السخاوي، المقاصد الحسنة، ص٢٠.

ومما يمكن الالتفاف إليه أن الأحاديث المتعلقة بالفراسة والتي حكم عليها السخاوي بالضعف لم يسلم له بدليل أن المحدثين أنفسهم حكموا عليها بالإسناد الحق، والمحدثون هم الذين يسمع لهم في قولهم.

وأنوه إلى أن الاختلاف بين السخاوي والمحدثين إنما هو في رفع درجة الحديث لا إسقاط الحديث، لم يقل واحد منهم عن الرواية أنها موضوعة، أو قدح في المتن من حيث الدلالة، كل ما في الأمر أن الحكم عليها لم يصل من حيث النزول إلى درجة أقل من الضعف، والمشهور بين المحدثين أن روايات الحديثة يعضد بعضها بعض، فما بالنا وقد ذكر الإمام البخاري ﷺ عن رواية "اتقوا فراسة المؤمن".

كذلك رواها أبو سعيد الحكيم، والطبراني عن طريق أبي أمامة بن جرير بن عمر ﷺ ، وكذلك ذكرها الترمذي، والنسائي وهم من أهل الحديث، فلا عبرة للمخالف ما دام بعيدًا عن أهل الاختصاص.

أخلص مما سلف إلى أن الفراسة لها وجود، فى اللغة والاصطلاح ولها وجود كذلك في ظواهر النصوص النقلية، وكذلك فعل الصحابة رضوان الله عليهم.

الفصل الثاني

أقسام الفراسة ومظاهرها

سلف الحديث عن الفراسة من حيث المفهوم والدلالة، وبان أن لها وجودًا في الكتاب والسنة، وكذلك استقرت في أفعال كثير من الصحابة الذين ظهرت عليهم كالحال مع الصديق، والفاروق، وغيرهما كالإمام عثمان، والإمام علي كرم الله وجه.

وها أنا ذا أتحدث عن أقسامها في الفكر الإسلامي، كما هو المنهج الذي سرت عليه.

القسم الأول ـ الفراسة الإيمانية:

وهي أمر خارق للعادة، يمكن الله به العبد الصالح من معاينة الغيبيات بالأنوار الربانية، وهي مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب[1]. وهي في ذات الوقت خاطر بلا معارض يقوم على التنقل في الملكوت، وتشرف على معاني الغيب فتنطق عن أسرار الخلق نطق مشاهد لا نطق ظن وحسبان[2].

وهذه الفراسة الإيمانية تنقسم بانفتاحات، وتتنوع بتنوعات، وتجيء فيها ضروب كثيرة، وها أنا ذا أتناولها من حيث الحقيقة، وقد ذهب ابن القيم إلى أن الفراسة الإيمانية خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده، يثبت على القلب، ويثب كوثوب الأسد على الفريسة[3].

([1]) الإمام القشيري، الرسالة القشيرية، ص١٨٣، ط صبيح.

([2]) الشيخ محمد بن علي بن سعد المنيلاوي، الفراسة بين الدين والفلسفة، ص٨٥، ط٣، ١٩٢١م.

([3]) الإمام ابن القيم، مدارج السالكين، ج٢، ٥٠٤.

ونفس العبارة ذكرها الكثيرون من العلماء أثناء حديثهم عن الفراسة. راجع للشيخ محمود بن علي ابن حسن الشافعي، أنوار الحق وقول الصدق، ص٦٥، ط٣، ١٩٨١م.

وهذه الفراسة الإيمانية سببها نور يقذفه الله في قلب العبد الصالح، يفرق بين الحق والباطل، الصادق والكاذب[1].

وهذه الفراسة الإيمانية لا يتفق فيها كل المتفرسين، فهناك حاد الفراسة الإيمانية، وهناك قوى الفراسة الإيمانية، بل هناك الأحد فراسة من غيره[2].

لكن على أي أساس يتم التفاضل بين الحاد والأحد، والأقوى والقوي.

الجواب نبه إليه الإمام القشيري، حيث يقول: "إن فراسة الإيمان يكون حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيمانًا فهو حاد فراسة"[3].

وما دام الأقوى إيمانًا فهو الأحد فراسة فمن المؤكد أن مظاهرها عليه ستكون قوية وبقدر قوته في الأيمان، بقدر ظهور قوامها عليه. يقول الشيخ الطحاوي: إن الفراسة الإيمانية تجيء حسب إيمان الفرد، فالصديق مثلاً قال فيه الرسول ﷺ: "لو وزن إيمان أبو بكر بإيمان الأمة لرجح"[4]، وبالتالي فإيمانه أقوى وفراسته أعلى[5].

([1]) الإمام علي بن أبي المعز الحنفي، شرح الطحاوية، ص٤٤٦، ولابن القيم، مدارج السالكين، ج٢، ص٥٠٤.

([2]) الفرق بين الحاد والقوي والأحد هو الذي يجعل التفاضل بينهم قائمًا حادها وقويها وأحدها. راجع إلى قوة الإيمان وفضل الواحد الديان.

([3]) الإمام القشيري، الرسالة القشيرية، ص١٠٨، ط صبيح.

([4]) حديث

([5]) الإمام ابن أبي المعز الحنفي، شرح الطحاوية، ٤٤٦.

ومن مظاهر الفراسة الإيمانية ما حكى أن الصديق ﷺ كان قد قسم جزء من تركته بين ابنتيه أسماء وعائشة، فلما دنا أجله وكان قد تزوج بسيدة، فرأى بفراسته، وقد امتنى بها أنها حامل في ليلتها، وأن ما في رحمها بنت، فإذا به ﷺ يعرف ما في رحمها عن طريق الفراسة الإيمانية الصادقة المقيدة لليقين.

وذكر الإمام مالك عن عائشة زوج النبي ﷺ أن أبا بكر الصديق كان نحلها جاد عرين وسقا من ماله بالغابة[1]، فلما حضرته الوفاة، قال والله يا بني ما من الناس أحد إليّ من بعدي منك، ولا أعز عليّ فقرا بعدك منك، وإني كنت نخلتك جاد عشرين وسقا فلو كنت جددت واحترزت كان لك وإنما هو اليوم مال وارث وإنما هما أخوالك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله، قالت عائشة، فقلت يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته، إنما هي أسماء، فمن الأخرى قال أبو بكر ذو بطن بنت خارجة أراها جارية"[2].

وقد ظهرت فراسته وصدقت يقينًا فكان كما أخبر ﷺ وولدت بنت خارجة أم كلثوم بنت الصديق ﷺ .

قد يقال: إن التقدم العلمي الذي نشاهده اليوم صار بإمكانه الإخبار عن نوعية الجنين وهو في بطن أمه، كما يحدد تاريخ الحمل به ووقت الوضع، وإذا كان الحمل فردًا أو أكثر، وإذا كان ذكرًا أو أنثى، بل أكثر من هذا؟

---

(1) جاد عشرين وسقا: هو كمية التمر التي تكون في عشرين في القنوان الدانية، وبالتالي يقاس الوسق بالكيل.

(2) الإمام مالك بن أنس ﷺ ، الموطأ، باب ما يجوز من النخل، ص٤٦٨، ٤٦٩، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط الشعب.

والجواب: إن الحديث عن فراسة الصديق يقاس بإمكانية العصر الذي كان الصديق فيه موجودًا بحيث يتميز عن غيره، ولا يقاس بإمكانيات عصر آخر، فهذا لا يقلل من فراسة الصديق، ولكن يؤيدها ويؤكد في ذات الوقت أن صاحب الفراسة الإيمانية يقدم اليقين وتقوم هي على اليقين(١).

قال ابن عطاء الله: إن الله تعالى قد جرت سنته في إطلاع بعض الأولياء على بعض الغيوب، وهو أمر جائز وواقع لشهادته له بأنه إنما ينظر بنور الله لا يوجد غيره(٢). وذهب أهل العلم إلى أن من مظاهر الفراسة الإيمانية ما وقع للفاروق عمر ﷺ وتكرر كثيرًا وذلك على يديه.

ومن فراسته أن "أبا مسلم الخولاني كان قد جاء إلى المدينة المنورة فأناخ راحلته بباب المسجد النبوي في خلافة الصديق، وقام يصلي، ولا يعرفه أحد فبصر به عمر بن الخطاب فقام إليه، ثم قال له أأنت الرجل من أي البلاد؟ فقال: أنا مسلم من أهل اليمن، فقال عمر "لعلك الذي حرقه الكذاب بالنار، فقال ذلك عبدالله بن ثور، قال: أنشدك الله أنت هو، قال أبو مسلم: اللهم نعم فاعتنقه عمر، ثم بكى، وقال الحمد الله الذي أرانا في أمة محمد ﷺ من يلقي في النار فيقول الله للنار كوني بردًا وسلامًا على أبي مسلم كما كنت بردًا وسلامًا على إبراهيم(٣).

(١) الفراسة الإيمانية تقوم على اليقين؛ لأن مصدرها الله تعالى، وبالتالي فلا احتجاج عليها بشيء غيرها، وهي واقعة بتوفيق الله تعالى وحكمها الجواز.
(٢) المناوي، فيض القدير، شرح الجامع الصغير، ص١٤٣، ط دار المعرفة.
(٣) الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير، أقباس من نور الحق، ج١، ص٢٨٩، ط مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

ويذهب العلماء إلى أن محل الفراسة هنا هو إلهام الله لعمر أن العبد الذي يراه مصليًا بمدينة رسول الله ﷺ هو ذلك الرجل اليمني المسلم الذي بلغته دعوة النبي باليمن فأسلم.

فلما ادعى الكذاب الأسود العنسي النبوة باليمن أنكرها عليه أبو مسلم(١).

ولما حاول الكذاب انتزاع إقرار من الخولاني بالرجوع عن رأيه وسأله أتشهد أني رسول الله، قال الخولاني لا أسمع، فقال له أتشهد أن محمدًا رسول الله، قال الخولاني أشهد وأصدق، فاغتاظ الكذاب وأمر بنار ألقي فيها أبا مسلم وحينما ألقوه في النار، قال: بسم الله الرحمن الرحيم، فلم تحرقه وخرج منها سالمًا بإذن الله كرامة له؛ ولذلك حينما رآه سيدنا عمر فرح به وسر وأجلسه بينه وبين أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ، ثم قال كلمته المشهورة الحمد لله الذي لم يميتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن(٢).

ويمكن القول بأن عمر ﷺ عن تفرس في أبي مسلم من غير أن يخبره بها، وإنما هي الفراسة التي تمتع بها أصحاب رسول الله ﷺ ، ومنهم عمر وعلي وعثمان وسائر الصحابة رضوان الله عليهم مما يمكن أن يتسع المجال لذكرهم.

---

(١) كان أبو مسلم صاحب فراسة هو الآخر يرى بنور الله، بدليل أنه أسلم دون أن يرى الرسول ﷺ وأنكر ما ذكره الكذاب ليقينه أن الله تعالى لا يرسل نبيًا كذاب، فهذا مما لا يتفق مع شريعة الله تعالى، والقاعدة أن الله تعالى لم تجر سنته بتأييد الكاذب أبدًا.

(٢) الشيخ مصطفى محمد الحديد الطير، أقباس من نور الحق، ج١، ص٢٩٠.

غير خاف أن الفراسة الإيمانية قد تقع ضربًا من الإلهام وهو الوحي الذي يسمى صاحبة المحدث[1]. وهذا المحدث كما في خبر "إن يكن في هذه الأمة محدث وهو عمر، فإن هذا الأمر يؤكد أن الفراسة الإيمانية لها وجود، ولها مظاهر ودرجتها يقينية؛ لأن مصدرها هو الله سبحانه وتعالى.

القسم الثاني ـ الفراسة الرياضية:

وهي التي تعتمد على إتعاب الجسد والجوع والسهر والتخلي عن الشواغل، فإن النفس إذا تجردت عن العوائق والشواغل صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها[2]. وهذه الرياضة القائمة على إتعاب البدن، والتخلي عن الشهوات يمكن أن تسمى رياضة روحية كما تسمى رياضة بدنية[3].

وهذا النوع من الفراسة لا يخرج كثيرًا عما يفعله الهنود والغنوصيون، وأصحاب رياضة اليوجا، وما اشتهر عن الهنود والصينيون. هذه الفراسة تجري على كل من استعد لها، وأخذ بأسبابها دون أن ترتبط بعقيدته الدينية، إذ أن العقيدة الدينية ليست قاسمًا مشتركًا بالنسبة لهذا النوع من الفراسة.

يقول الشيخ طاحون: أن الفراسة الرياضية كان لها وجود لدى الأقدمين من الهنود والصينيين، بل والمصريين، وما من شعب إلا ظهرت بين

(١) فيض القدير، المناوي، ص١٤٣.

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين، ج٢، ص٥٧.

(٣) د/ عبدالمعز محمود سلطان، الفراسة واليوجا، ص٦٥، ٦٦، ط المنيل ١٩٨٣م.

بعض أفراده رغبة التعرف على إمكانيات النفس والروح والجسد، ولكن العبرة بمن يبلغ الغاية في هذا الطريق(١).

ويؤكد ابن القيم أن هذه الفراسة الرياضية يشترك فيها المؤمن والكافر، وهي في ذات الوقت لا تدل على إيمان، ولا على ولاية، ومع هذا فإن الكثيرين من الجهال قد يغترون بها، وللرهبان فيها وقائع معلومة وهي لا تكشف عن حق نافع، ولا عن طريق مستقيم، ولا تؤدي لليقين، بل كشفها جزئي من جنس فراسة أصحاب عبادة الرؤساء والأطباء والولاء وغيرهم(٢).

والفرق بينها وبين الإيمانية هو أن الفراسة الإيمانية إلهام نوراني وقعت لكثير من صحابة رسول الله ﷺ ولم ينكر ذلك أحد ممن يوثق فيهم، كما أنها فراسة شرعية تتعلق بالتقوى والعمل الصالح وانتظار التوفيق من الله تعالى.

يقول الشيخ النعساني: إن الفراسة الإيمانية مرتبطة بجملة من الحقائق الأساسية أبرزها: أنها تجئ مع العبد الصالح القائم على كتاب الله تعالى وسنن رسوله من باب قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾(٣).

ويدخل فيه من يمكن وضعه في إطار قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾(١).

---

(١) الشيخ محمود علي طاحون، التنسك ومشكلاته المعرفية، ص٧٥، ٨٦، ط الدار العصرية ١٩٢٤م.

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين، ج٢، ص٥٧.

(٣) سورة البقرة: من الآية (٢٨٢).

ثم ينتهي إلى القول بأن الفراسة الرياضية فيها كثير من السحر وأعمال إرهاق البدن، وإتعاب الصحة، وليس ذلك مما جاءت به نصوص الدين، بل يدخل في رهبانيات المبتدعة الذين لا علاقة لهم بشيء من دين الله[٢].

يقول ابن القيم صاحب مدارج السالكين هذا القسم من الفراسة بقوله: إنها ليست فراسة وذلك لأنهم برياضاتهم السحرية الشيطانية أظلم خلق الله نفوسًا وقلوبًا، وهي نوع من استمتاع الشياطين لهم واستمتاعهم بالشيطانية، وهي غباوة وبلاده من المخدوعين بهم[٣].

من المؤكد أن الفراسة الرياضية لا تعلق بها بالفراسة إلا من ناحية الرسم والمنطوق اللغوي، ويمكن تسميتها الفراسة اللغوية، أو الفراسة الرياضية المنطوقة بلغة عربية. ومظاهرها متعددة بعضها يقع في دائرة احتباس جرزان تجري على العصا، أو قطة تحاول دخول البيت من قوة، أو السيطرة على كلب عقور، أو جن تخرج على الناس من جرها، فهذه المظاهر دالة على الفراسة

([١]) سورة الجن: الآيتان (٢٦)، (٢٧). والغيب هو ما غاب عن العباد: فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول ... الآية؛ لأن الرسل مؤيدون بالمعجزات، ومنها الإخبار عن بعض الغائبات، وفي التنزيل: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [سورة آل عمران: من الآية ٤٩]. تفسير القرطبي، ج١٦، ط دار فارس.

([٢]) الشيخ النعساني محمد بن علي النعساني الشهير بأبي الفضل، عالم الغيب والشهادة، ص١٦٥، ١٦٦، ط دار السعادة، القاهرة ١٣٠٥هـ.

([٣]) ابن القيم، مدارج السالكين، ج٢، ص٥٠٧.

الرياضية حيث يوجه القائم بها نظرة إلى المراد تثبيته في مكانه عن طريق إرسال شعاع البصري وتثبيته عليه(1).

كما أن هذه الفراسة الرياضية لا تقدم معلومة صحيحة، وليست لها صلة باليقين، فضلاً عن كونها مدعاه للخروج على دين الله في كثير من الأحيان.

يقول الدكتور الطحلاوي: إن الفراسة الرياضية يشترك فيها المسلم والكافر، بل إن العصاه المذنبين ربما حصلوا فيها أكثر مما حصل كثير من العلماء العاملين وذلك لأنها تعتمد على المجهود الذي يبذله الواحد فيهم في السيطرة على قواه وغرائزه وشهواته، ولا علاقة لها بالنور الإلهي، وما يصدر عنها يدخل في نطاق الأعمال السحرية والنجمية إلى غير ذلك من الوجوه(2).

غير خاف أن هذه الفراسة الرياضية قد ينكرها الكثيرون ممن لا يجيدونها وقد يرفضها من يعرفون شيئًا عنها لكنهم لم يبلغوا فيها حد الإجادة والإتقان.

أما حكمها فهو المعول عليه من جانبنا، وأعني به أنها أعمال لا تدخل في نطاق المشروعة، ولا يمكن أن يحتكم فيها أحدًا إلا نص شرعي؛ لأن

---

(1) د/ محمود عبدالعظيم طلبة النفراوي، الكهان والتنجيم وموقف الإسلام: دراسة تأصيلية، ج١، ص١٣٥، ١٣٦، ط العصر الذهبي ١٩٦٨م.

(2) د/ محمود السيد الطحلاوي، قراءة في أعمال السحر والمنجمين، ص٦٥، ٥٥، ط العصر الذهبي ١٩٦٨م.

طريق الشرع له أسبابه، وله مظاهره، وله نصوصه، وله دلائله، وهي ليست كذلك.

القسم الثالث ـ الفراسة الخلقية:

وتعرف بأنها التي صنف فيها الأطباء وغيرهم واستدلوا بالخلق على الخلق لما بينهما من الارتباط الذي قام كالاستدلال بصغر حجم الرأس الخارج عن العادة على صغر عقل صاحبه، وبكبره على كبره(١).

ويذكر العلامة ابن أبي العز شارح الطحاوية: أن هذه الفراسة التي يستدل بصغر الرأس على صغر العقل، وبكبر الرأس على كبر العقل، وبسعة الصدر على سعة الخلق، وعلى ضيقه بضيقه، وبجمود العينين، وكلال نظرهما على بلاغة صاحبهما، وضعف حرارة قلبه(٢).

وبهذا يكون القسم الثالث من أقسام الفراسة متعلقًا بالهيكل الجسماني، وليس كالحال مع الفراسة الرياضية المتعلق بالقسم الروحاني، وهنا تظهر مجموعة من المفارقات ألمح إليها من خلال ما يلي:

١. أن المعلومات التي توفرت بالنسبة للفراسة الخلقية وتصنيف الأطباء غير مضطرد؛ وذلك لأن الأمر في ظل التقدم العلمي لم تعد هناك مطابقة للحقيقة، فمثلاً كبر حجم الرأس لم يعد دليلاً على كبر حجم العقل، أو العكس.

---

(١) د/ عبد العظيم السيد نوفل، العقيدة الإسلامية وأفعال الكذابين، ص٤٣، ط المكتب الفني ١٩٨٨م.

(٢) العلامة ابن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية، ص٤٤٧.

يقول الدكتور توماس هج: إن القاعدة المضطردة في مخ الإنسان به عدد من كل من الخلايا، وأن هذه الخلايا تخرج منها أنسجة بعددها تسمى الأنسجة العصبية التي تتحكم في تصرفات الجسم من الناحية العضوية بغض النظر عن كبر رأسه، أو صغرها، إلا أن يكون هناك ضمور في خلايا المخ مرده إلى أسباب غير معروفة[١].

ثم إن عدد الأنسجة الموجودة في المخ تمثلها أرقام رياضية بعضها انتهى إلى أن المخ به ١٧٩ تسعة وسبعون ومائة خلية من يوم أن يولد طالما كان سليمًا. وأن هذا العدد تخرج من أنسجة عصبية.

ويقرر الدكتور فتحي فاضل أن المشكلة تكمن فيما لو حصل تدمير لبعض خلايا المخ نتيجة الإصابة بأي حدث عارض، حينئذ قد يضمر المخ، ولا ينمو عظم الجمجمة وهنا تبدو المشكلة[٢].

يقول الدكتور أحمد البهاوي: نحن كثيرًا ما نرى أطفالاً أو رضعًا لهم رأس كبير، ويرجع السبب لكبر حجم وجود سائل زائد يتكون داخل المخ ويستمر تكوينه وتخزينه حتى إن رأس الرضيع تستمر في الكبر دون أن تتوقف[٣].

وبناءً على ما سبق تكون فكرة الفراسة الخلقية تابعة للتجارب والخبرات، وليست داخلة في نطاق الإلهام الرباني، أو النور الذي يقذفه الله في قلب العبد، والفرق بينها وبين الإيمانية كبير جدًا.

---

(١) د/ توماس هج، الطفولة المعذبة، ص٤٣، ترجمة: د/ عادل فوزي، ط بيروت ١٩٩٩م.
(٢) د/ فتحي فاضل، الإعجاز العلمي في الإنسان، ص٨١، ط م. صبحي ١٩٩٧م.
(٣) د/ أحمد النهباوي، أمراض المخ الوراثية، كتاب اليوم، ص١٢٥، ص٩٧٩.

أما أبرز مظاهر الفراسة الخلقية فتدور على المعرفة والخبرة، وما يتعلق بها وليست كشف للغيب، ولا قفزًا عليه، وإنما هي تقرير لخبرة، وأبرز مظاهرها ما يجئ مع القافة وقصاص الأثر(١).

ومن المؤكد أن القافة عمل يعتمد على الخبرة والتجارب، وقدرة التعامل مع الشخص المقابل، وبناءً عليه فيدخل في نطاق الفراسة الخلقية من هذا الجانب، وأعني به جانب الاسم وليس الحقيقة؛ وذلك لأن مفهوم الفراسة الذي تتمسك به هو الذي يقوم على خرق العادة، وهي الفراسة الإيمانية.

أما ما يمكن معرفته عن طريق الخبرات والتجارب، فلا يمكن حسبانه خارقًا للعادة، أما لماذا؟ لأن الذين ألفوا هذا النوع من المعارف يجيدون القيام بها كما يمكنهم إبداء الرأي بشأنها، ولذلك يوجد فيهم صغار وكبار، كما يوجد بينهم محترفون ومعلمون، وليست هذه الفراسة مراده عندنا.

يقول الدكتور عبدالعظيم نوح: إن القيافة وقص الأثر وما يجئ من هذا الباب توجد له مدارس يتم تلقينه هذه المعارف، وإن لم تكن مدارس بالمفهوم العصري، إلا أنها تعتمد على الخبرة والتجارب، ويستوي فيها المؤمن والكافر المطيع والعاصي، بل ربما كان الكافر الفاجر أقدر على

(١) القافة: هم الذين ينظرون إلى الأقدام وبسط اليد، أو قبضها، فيعرفون إذا كانت هناك علاقة بين شخصين أحدهما أب والثاني ابن أم لا توجد هذه العلاقة. ينظر: د/ محسن السيد الهواري، علم القافة وآثاره الإيجابية والسلبية، ص٧٧، ٧٨، ط القدس ١٩٨٥م.

القيام بما فيها من المؤمن التقي الورع نظرًا لإتقانه أصولها وقيامه على تلك الأصول من غير منازعة(1).

كما أن هذه المظاهر لا تدل على أمر غيبي، فلا يستطيع المتقن لها أن يقول ماذا سيحدث غدًا، أما صاحب الفراسة الإيمانية فقد يطلعه الله على ما سيحدث غدًا بدليل أن الصديق ﷺ رأى أن زوجه حامل مع أنه قد أمتنى بها من زمن بعيد، فكان إخباره بما جاء هو اليقين بعينه، وأطلقوا على البنت التي ولدت اسم أم كلثوم.

٢. أن الاستدلال بسعة الصدر مثلاً على علاقة بسعة الخلق، أمر غير حتمي، بل ولا هو واقع على ناحية الاطراد، بدليل أن العلم نفسه يقرر جملة من الحقائق وأبرزها أن سعة الصدر وضيقه بالنسبة للإنسان الطبيعي لا تأثير له، فقد يكون حجم الصدر واسعًا، وصاحبه أحمقًا.

يقول الدكتور/ جيمس فراس: كثيرًا ما تعاملنا مع مرضى نفسانيين حجم صدر الواحد منهم كبيرًا، ومع هذا فإن سلوكياته لا تعبر إلا عن الحماقة، وضيق الأفق بجانب سرعة الغضب، والحدة، وإذا كان التصنيف السابق قد اعتمد بعض هذه المظاهر، فإنه من الضرورة التخلي عنها، وإعادة قراءة النتائج بصورة واقعية(2).

(1) د/ عبد العظيم محمود نوح، التنبؤ بالغيب وقراءة المستقبل وموقف الإسلام منها، ص١٦٤، مكتبة العهد الجديد، ١٩٩٨م.

(2) د/ جيمس فرانس، الطفولة المبكرة والأمراض المقارنة وخطر ذلك على الطب النفسي، ص٧٤، ترجمة: د/ حسن صبري، ط بيروت ١٩٩٥م.

بل أن سرعة الغضب والحدة قد يكونا الفيصل فيها من الناحية العضوية والأخلاقية فمن العضوية سلامة أجهزة نفس الجسم بداية من الشعيرات الدموية بالأنف إلى مراكز الإحساس بالمخ إلى القصبة الهوائية وحجم الرئتين وسلامتهما مما قد يلحق بهما فتكون النتيجة قيامها على الجانب التشريحي وليس الفراسة الخلقية.

٣. أن الناحية الخلقية وسعة الصدر لا علاقة لهما ببعضهما، فالواقع يشهد أن سعة الصدر بالنسبة للبعض غالبًا يستخدمونها فيما لا يفيد، فبعضهم يستخدم العنف، وبعضهم يجري مع الشهوات حتى تضيق صدورهم الواسعة عن التنفس.

يقول الدكتور وليم باتر: أن سعة الصدر من الناحية الخلقية استعملها الكثيرون في أعمال مخالفة للقانون، ويكفي أن أكثر المجرمين كانوا من أصحاب الأجسام الضخمة والصدور الواسعة، وقد خفى أكثر مما ذكر(١).

٤. أن القرآن الكريم قد بين أن الهداية والضلال هما معيار سعة الصدر وضيقه، فإن كان الإنسان مؤمنًا جاء صدره وأخلاقه عن القبول والرضا، وإن كان من أهل الضلال برز صدره ضيقًا، كأنه صاعد من أسفل عميق إلى عال، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ﴾(٢).

(١) د/ وليم باتر، البناء الخلقي والمشكلات الصحية: دراسة سيكولوجية الإنسان المعاصر، ١٠٥، ١٠٦، ترجمة: د/ زكريا خالد، مراجعة: د/ عبد العظيم فوزي، بيروت ١٩٩٨م.

(٢) سورة الأنعام: من الآية (١٢٥)، ونظير هذه الآية من السنة قوله ﷺ : "من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين"، أخرجه الصحيحان، ولا يكون ذلك إلا بشرح الصدر وتنويره، وقد

٥. أن الفراسة الخلقية كانت معروفة لدى البابليين على أنها صورة من صور التنبؤ بالغيب، ثم بان فساد هذا التصور وتأكد للباحثين أن علم الفراسة الخلقية يتناول دراسة ملامح الوجه كالندبة التي تكون على الوجه. أو الطريقة المميزة في الكلام والمشي بجانب الفحص التفصيلي للمرضى، حيث يؤدي ذلك إلى تشخيص المرض وتطوراته المحتملة، ومناهج البحث المستخدمة تكشف عن طرق تجريبية هي التي وضعت الأساس في الخطوات الأولى عن طريق التقدم العلمي الحقيقي(١).

أخلص مما سلف إلى أن الفراسة الخلقية والفراسة الرياضية ليستا من الفراسة الإيمانية، ولا يمكن أن تدخل إحداهما أو كلاهما فيها.

وأنوه إلى أن الفراسة الإيمانية مصدرها النور الذي يقذفه الله في قلب العبد بحيث يرى من أنوار الله ما يرى. أما الأخريات، فإنهما واقعتان تحت التعلم والاكتساب، ولا يحصلان من الفراسة إلا على المنطوق اللغوي.

كما لا يغرب عن ذي بال أن الفراسة الإيمانية غيب وخرق للعادة، وفيها إخبار بغيب وتكشف عما في ضمائر الآخرين فتكون بمثابة القراءة الكاشفة للعقل الواعي، وتقدم في نفس الوقت الفارق الكبير بين الفراسة الوهبية والأخرى الكسبية وذلك مما نبهت إليه المصادر التي يعتمد عليها لدى الكلاميين وغيرهم.

روي أن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: يا رسول الله وهل ينشرح الصدر؟ قال: نعم يدخل القلب النور. راجع القرطبي، ص١٤٤.

(١) جفري بارندر، المعتقدات الدينية عند الشعوب، ص٣٧، ترجمة: إمام عبدالفتاح، سلسلة عالم المعرفة بالكويت، العدد ١٣٧.

وقد نقل الفخرالرازي أن الفراسة ما يخلقه الله في قلب العبد من غير كسب منه، وهو من ثمرات الإيمان الكامل، فلابد أن يكون متعلقة معلومًا لأن موهبه يدركه العبد قطعًا وهو الله سبحانه وتعالى(١).

من المفيد القول بأن الفراسة الإيمانية يمكن توظيفها في الاستدلال على وجود الله تعالى، ومعرفة ما يخبئه القدر بشرط أن يكون ذلك في حدود مأمونة المسالك، مأمونة المصادر، وذلك لأنها في الأصل مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب. وقد نبه إلى ذلك أهل العلم والعرفان الذين يعتمد عليهم.

وحيث قد انتهيت من عرض أقسام الفراسة على وجه الإجمال، فإني سأنتقل إلى صفات الفراسة الإيمانية، وما يترتب عليها من وظائف على سبيل العرض والمناقشة، وفي ذلك خير أرى ضرورة الالتفاف إليه من حيث إن الفراسة سبيل العارف إلى معرفة ما تكنه الضمائر وتخفيه السرائر(٢).

فذلك مما يبدوا في الفصل التالي إن شاء الله تعالى.

(١) الإمام الرازي، مفاتيح الغيب، م١، ص٦٤٣، ط دار الغد العربي.

(٢) د/ محمود مصطفى حلمي، ابن الفارض والحب الإلهي، ص٧٣، ط دار المعارف، ١٩٧.

الفصل الثالث

صفات الفراسة الإيمانية ووظائفها

سلف الحديث عن الفراسة بين المفهوم والدلالة، وكذلك الحديث عن أقسامها ومظاهرها، ومن ثم فإني سأنتقل إلى الحديث عن صفاتها ووظائفها، وذلك على النحو التالي إن شاء الله تعالى.

المفكر المسلم يجد في الحديث عن صفات الفراسة أنها متعددة، وأبرزها شيوعًا هي التي يمكن أن يتم التعامل معها من خلال ما يلي:

الصفة الأولى:

أنها منحة ربانية طالما كانت فراسة إيمانية، ويؤكدون على أنها من فضل الله تعالى، ويبدو ذلك في تعريفهم لها بأنها أمر خارق للعادة يجريه الله على يد العبد الصالح فينكشف فيه عما في قلوب الآخرين[١].

وبناءً عليه فلم يخرج من هذا أحد من علماء المسلمين الذين يعتد بهم، وبالتالي تعتبر تلك الصفة من الصفات المجمع عليها في الفكر الإسلامي. يقول الشيخ العلوي: إن الفراسة الإيمانية لا يمكن أن تنسب إلا إلى الله، ولو لم تكن من عنده جل علاه ما كان لها وجود.

([١]) الشيخ محمود عبد العظيم صالح البدراوي، خوارق العادات بين التأييد والاستهزاء، ص١٤٣، ط الدار المصرية ١٩٣٥م.

وآية ذلك أنها في المفهوم العام والمصطلح الخاص نور يقذفه الله في قلب العبد المؤمن بحيث يكشف له بهذا النور عما يضمره الآخرين[١].

وإذا تبين أنها منحة من الله تعالى فتجدر الإشارة إلى أن خوارق العادات تسعة على وجه الإجمال، ثم يأتي دور العلماء في تقسيمها إلى مجموعات ثلاثة، الأولى خوارق التأييد، وسميت خوارق تأييدية؛ لأن الله تعالى يؤيد بها ولا يخذل صاحبها، وهي ست، نبينها فيما يلي:

الأول ـ الإرهاص:

وهو أمر خارق للعادة يجريه الله على يد من سيكون نبيًا بحيث إذا ادعى النبوة كان ذلك بمثابة علامة كاشفة له أنه من عند الله جاء.

ويستدلون عليه بما حدث لرسول الله ﷺ من موقف ما والاستدلال بالفحام، وشق الصدر، وما كان من هذا القبيل، وجرى على رسول الله ﷺ[٢]. ومن المؤكد أن هذا الإرهاص إنما يؤسس لدعوة النبوة.

الثاني ـ المعجزة:

وهي أمر خارق للعادة يجريه الله على يد مدعي النبوة تصديقًا له في دعواه مع عجز جميع الخلائق عن الإتيان بمثله.

---

(١) الشيخ محمد بن علي بن السيد العلوي الشافعي، خوارق العادات هي الفكر الإسلامي، ص٣٨، ٣٩، ط القدس ١٩١٣م.

(٢) العلامة الشيخ محمود مسلم صالح الشافعي، منهاج المسلم، ص٨٥، ٨٦، ط الشباب، القاهرة ١٩١٥م.

الثالث ـ الكرامة:

وهي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد العبد الصالح إظهارًا لنزلته بين الناس بحيث أن من رآها قد ظهرت على يديه لم ينكر على هذا الصلاح، وعرفت أيضًا بأنها أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة لها يظهر على يد ظاهر الصلاح والتقوى ملتزم بتعاليم النبي الذي بعث فيهم[١].

وعرفها الجرجاني بأنها ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن بدعوى النبوة فما لا يكون مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا، وما يكون مقرونًا بدعوى النبوة يسمى معجزة[٢].

والغزالي يعرف الكرامة بأنها عبارة عما يظهر من غير إقران التحدي، ويكون جريانه على يد العبد الصالح[٣].

الرابع ـ الفراسة:

وهي أمر خارق للعادة يكشف به الله للعبد الصالح ما في نفوس الآخرين وعقولهم، فهي أمر خارق للعادة، وغير مقرون بالتحدي، ولا دعوى

([١]) الشيخ أحمد الشافعي محمد أبو خليل الكبير، طريق الله في التصوف الإسلامي، ص٢٤، ط٢، ط مصطفى بالفيوم.

([٢]) الشريف الجرجاني، التعريفات، ص١٦١، ط الحبي ١٩٣٨م.

([٣]) الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ق٢، ١٨٥، ترجمة: السيد عبد الغفار، ط دار المحمدية، القاهرة ١٩٩٢م.

الرسالة، ويجريه الله على يد العبد الصالح الملتزم بشرعه، المتمسك بمتابعة نبيه، يكشف به ما في ضمائر الآخرين إظهار لصفاء قلبه، ونقاء سريرته[١].

الخامس ـ المعونة:

وهي أمر خارق للعادة يجريه الله على يد العبد الصالح من غير طلب منه تخليصًا له من شده[٢].

السادس ـ المغوثة:

وهي أمر خارق للعادة يجريه الله على يد العبد الصالح بطلب منه والتماس لتحقيقه[٣].

وهذه الخوارق الستة تسمى خوارق التأييد من حيث أنها تؤيد العبد الصالح من كل مرحلة من مراحلها.

المجموعة الثانية ـ خوارق التعلم والتعليم:

وهي السحر وما كان من هذا القبيل.

---

(١) الشيخ أبو الوفا محمود صالح، فوارق العادات في التراث الإسلامي، ص٧٣، ٧٤، دار السعادة ١٣٠٦هـ.

(٢) الشيخ عبد العظيم عبد الجليل كامل، العقيدة الإسلامية، ص١٣١، ١٣٢، ط الشباب ١٩٢٣م.

(٣) العلامة الشيخ أبو منصور محمد صالح الشيتاوي الحنفي، النبوة والرسالة، ص٦٤، ٦٥، ط دار سعادة ١٣٠٧هـ.

ويعرف السحر بأنه أمر قائم على التعلم والتعليم يمكن أن يقوم على خفة اليد وإلهاء عقول الآخرين(١).

ولا شك أن السحر يقع فيه التعلم والتعليم، حلاله حلال، وحرامه حرام(٢).

المجموعة الثالثة – خوارق السخرية والاستهزاء:

وهي نوعان، الأول: ما يتعلق بالإهانة، وتعرف بأنها: "أمر خارق للعادة يجريه الله على يد مدعي النبوة الكذاب على غير مراده حتى يؤدي على نفره الناس منه وبيان ضلاله"(٣).

الثاني: الاستدراج: وهو أمر خارج للعادة يجريه الله على يد مدعي الألوهية حتى يكون أمثولة في الناس الكل يسخر منه، ولا يعني به كفرعون الذي ادعى الألوهية فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر.

وقد نظم بعض العلماء خوارق العادات في عدد من الأبيات جاء فيها:

إذا ما رأيت الأمر يخرق عادة فمعجزة أن من نبي لنا صور
وإن بان منه قبل وصف نبوة فالإرهاص بسمة تتبع القوم في الأثر

---

(١) الشيخ عبد الوهاب حسن سالم، المعجزات وخوارق العادات، ص٧١، ٧٢، ط مكتبة الهدى ١٩١٦م.

(٢) الشيخ عبدالرحمن الجزيري، في الحديث عن السحر في كتابه الفقه على المذاهب الأربعة، ج٥، وقد شغل الحديث عن السحر صفحات كثيرة.

(٣) الشيخ إبراهيم محمد إبراهيم المزاري، اللمعة في صحيح القول والجمعة، ص١٣٥، ط عجمي ١٩١٥م.

وإن جاء يومًا من ولي فإنه إكـ رامه في التحقيق عند ذوي النظر
وإن كان من بعض العوام صدوره فكأنه حق بالمعونة واشتهر
ومن فاسق إن كان وفق مراده يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
وإلا فيدعي بالإهانة عندهم وقد تمت الأقسام عنده الذي اختبر[1]

وبناءً عليه تكون الفراسة من خوارق التأييد على ما سبقت الإشارة إليه.

الصفة الثانية:

أنها ممكنة، بمعنى أنها ليست مستحيلة، ولا واجبة، ونظرًا لكونها ممكنة فهي صفة ثانوية ليست ممكنة من صاحبها على الدوام، ولو تمكنت منه لصارت خلقًا له.

يدل على كونها ممكنة وثانوية، ما ذهب إليه الإمام القشيري من أنها خاطر يهجم على القلب فينقي ما يضاده، وله على القلب حكمه[2]. وما دامت صفة ثانوية، فإن العبد يستمر على الطاعة تتحقق له الفراسة، أما إذا انقطع عنها فلا شيء من الفراسة يلحقه. وبناءً عليه تجمع الفراسة بين كونها منحة إلهية، وبين كونها صفة ثانوية، وهذا من شأنه أن يجعل العبد الواعي واقفًا دائمًا على باب مولاه ينتظر عفوه ويرجو رضاه.

ولذا حرص مفكروا المسلمين على أن تخرج الفراسة من التأييد إلى الإطلاق والنسبية. يقول الشيخ منصور محمد منصور العجمي: إن الفراسة

(1) الشيخ إبراهيم الباجوري، تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ص٧٧.
(2) الإمام القشيري، الرسالة القشيرية، ص١٨٠.

خاطر يهجم على القلب، وهذا الخاطر لا يتوقف عند حدث بعينه، وإنما يتمدد فيشمل حياة الإنسان بكل مراحلها، ومن هنا كان الصوفية من أكثر الذين تناولوا هذه المسألة بالبحث والدرس بل الشرح والبيان[١].

وما دامت الفراسة الإيمانية من صفاتها أنها لا تتمكن من قلب العبد حق التمكن إلا إذا داوم على العبادة والتزام الطاعة، فإنها تجعل الإنسان العاقل الواعي ملتزمًا بالآداب الإسلامية، قائمًا على الأصول الشرعية، لا يبرحها، ولا يتخلي عنها.

الصفة الثالثة:

أنها نسبية، بمعنى أنها تقبل التفاوت، فقد يكون الشخص حاد الفراسة، وقد يكون قويًا، وقد يكون أحدَّها.

وهذه المسائل تؤكد أن الفراسة نسبية وقابلة للتفاوت، وكلما كان المرء قائمًا على الطاعة، فإن الله تعالى يفيض عليه من علمه. يقول الدكتور توفيق سمرة: إن الفراسة في نسبيتها لا تقوم بين المطلق والعدم، وإنما تقوم بين إثابة القابل للتفاوت وذلك لأنها أثر لترقية النفس، ومن ثم فإنها تزيد عند شخص وتقل عند آخر[٢].

---

(١) الشيخ منصور العجمي، ملامح العقيدة الإسلامية في الكتاب والسنة النبوية، ص١٨٠، ط الحلبي ١٩٣٣م.

(٢) د/ توفيق سمرة، في العقيدة الإسلامية والأخلاق النبوية، ص٧٥، ٧٦، ط الفجر ١٩٨٣م.

وبناءً عليه تكون الفراسة صفة قابلة للتفاوت بين الذين يكرمهم الله تعالى بها، ويؤكد القشيري أنها تزيد عند شخص فترة ثم تخبو أخرى، وقد تمحى عن ذات الشخص وذلك لأنها تكون حسب قوة الإيمان، فكل من كان أقوى إيمانًا كان أحد فراسة[1].

وعلى ذلك فمن كانت فراسته أدنى في فترة من الفترات، فإنها قد تكون أرقى في فترة أخرى، والفضل الإلهي لا يقف عند حد بذاته.

الصفة الرابعة:

أنها مراتب، كل مرتبة منها تكون مستوجبة شيئًا بذاته، فمن تحقق بالفراسة كان أعلى ممن لم يتحقق بها، وذلك لأن الذي يتحقق بالفراسة يكون بمثابة المريد بالنسبة للصوفية، فإذا ترقى صار ضمن فراسة العارفين، وفراسة العارفين تحقيق يوجب حقيقة، بينما فراسة المريدين تكون ظنًا يوجب تحقيقًا[2].

يقول القشيري مبينًا الفرق بين الفراسة المريدية، وفراسة العارفين: إن فراسة المريدين تكون ظنًا يوجب تحقيقًا، وفراسة العارفين تحقيق يوجب حقيقة[3].

(1) الإمام القشيري، الرسالة القشيرية، ٢١٨٠، ط صبيح.

(2) الفرق بين الظن والتحقيق بالنسبة للفراسة هو الفرق بين اليقين وغير اليقين، فاليقين حكم يترتب على ما قبله، أما الظن فحكم يقع بين طرفيه أحكام قد تكون مقبولة، وقد تكون مردودة، ولذا انشغل المفكر المسلم بهذه الفروق فترة من الزمان، ثم انتقل على ما تفيده وهو انتقال مفيد بالنسبة للباحث المسلم.

(3) الإمام القشيري، الرسالة القشيرية، ١٨٣، ط صبيح.

وإذا أدركنا أن هذه المراتب متفاوتة، وتقبل التدني والعلو، تبين أن تلك الصفة للفراسة من الصفات التي يعول عليها.

الصفة الخامسة:

أنها لا تدعى، بمعنى أنه لا يستطيع إنسان أن يقول عما في نفوس الآخرين من غير فراسة، وإلا كان منجمًا، والقاعدة أنه "كذب المنجمون ولو صدفوا"[1].

وما دامت الفراسة لا تدعي، فمعنى ذلك أن العبد يستمر على قاعدة الطاعات حتى ربما يبلغها فالعمل عبادة، والإيمان مما وقر في القلب وصدقه العمل، ومن ذاق عرف ومن حرم انحرف، والعمل لها من طبيعة علم الباطن، وهو مركز في الإيمان والتقوى ثم الرياضة والمجاهدة.

يقول السيد البكري: الغرض من الرياضة أن تتغلب النفس على الحس، فينكشف لها الحجاب، وإن استطاعت النفس الوصول للحقائق واطلعت على المغيبات، أمكنها أن تزداد علوًا.

سئل أبو القاسم الجنيد ما العارف؟، فقال: هو من يعلم ما في نفسك من غير أن تتكلم[2].

---

(1) الشيخ محمود توفيق صبري، التصوف بين الحقيقة والشريعة: دراسة في السلوكيات الصوفية، ص٧١، المطبعة البصرية ١٩٤٥م.

(2) السيد محمد توفيق البكري، رسالة في الكلام على نشأه التصوف والصوفية وأعمالهم، ص٢٧، ٢٨، ط العاصمة ١٩٧٦م، تحقيق: بدوي طه علام.

ومن جملة ما سبق اتضح أن صفات الفراسة متباينة، وأنها قد تصل بالإنسان إلى أعلى الدرجات، وقد تهبط به إلى ما هو أدنى وكلما استمر الإنسان على الطاعة ترقى، أما إذا نزل عنها هبط وتلك مسألة ظاهرة.

الصفة السادسة:

أن صاحبها موضع اختبار، على معنى أن الإنسان الذي يظن أنه على علاقة بالله قد تجئ في طريقة ما هو مخوف له، أو واقع منه موقع المساءلة، فإذا انكشف أمره له بان أنه ما يزال على التقوى.

يدل عليه ما روي عن أنس بن مالك ﷺ عنه قال: دخلت على عثمان ﷺ فكنت رأيت في الطريق امرأة تأملت محاسنها، فقال عثمان ﷺ يدخل عليّ أحدكم وآثار الزنى ظاهرة بين عينيه، فقلت أوحى بعد رسول الله، فقال: لا ولكن تبصره وبرهان وفراسة صادقة[1].

أجل لقد سقت ذلك الأثر على أنه قصة لكني أرى عدم الاعتداد بها كرواية تنسب إلى أنس بن مالك إذ لا يصح أن ينسب إلى صحابي مثل هذا العمل، إذ لا يليق بأنس تأمل محاسن امرأة في الطريق وهو يقرأ آناء الليل وأطراف النهار.

---

(1) الإمام القشيري، الرسالة القشيرية، ص١٨٦، ط صبيح.

وكذلك صح في الأثر أن رسول الله ﷺ أن العين تزنى وزناها النظر، وأنس قد طالت عشرته إلى رسول الله ﷺ حتى دعا له الرسول الكريم بقوله: "اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة"(١).

فهل يدعو رسول الله ﷺ لرجل يتأمل محاسن النساء والمحرمات؟ وبخاصة أن تلك الرواية تفيد أن ما نسبه إلى أنس كان بعد أن لحق الرسول ﷺ الرفيق الأعلى.

وفي تقديري أن هذه الرواية لا تصلح أن تكون مستندًا لإدانة أنس الذي عده ابن حزم من الصحابة، أصحاب الألفين حديث وما زاد عليهما، فيقول: أسماء الصحابة والرواة وما لكل واحد من العدد، أنس بن مالك ألفي حديث ومائتا حديث وسنة وثمانين حديث وله في مسند أحمد ٢١٧٨ حديث(٢).

لقد سقت هذه الرواية وبينت فساد الاستشهاد بها حتى يعرف من لا يعرف أن عمليات الدس على المفكرين المسلمين متنوعة ومصدرها غير معروف حتى نحطاط منها والله تعالى يرعى المسلمين ويحفظ تراث الإسلام، ويرد كيد الكائدين وما ذلك على الله بعزيز.

أما وظائف الفراسة الإيمانية فمتعددة يمكن إجمالها فيما يلي:

---

(١) د/ الحسيني عبد المجيد هاشم، أئمة الحديث النبوي، ص٦٦، ط مجمع البحوث ١٩٨٧م.

(٢) الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الرسائل الخمس، ص١٤، ط مجمع البحوث الإسلامية ١٤٢٣هـ.

١. أنها تزيد مساحة القرب من الله، وذلك بما يدعم العقيدة الإيمانية في النفوس، حيث يرى المؤمن أنه في معية الله يطلعه على بعض غيبه، ويكشف له الكثير منه، فهو داخل في نطاق قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾[١]، أي لا يطلع ولا ينبئ به وهو أقوى من يطلع؛ لأن "يظهر" جاء من الظهور، وهو المشاهدة وتتضمنه معنى: يطلع عدى بحرف على واستثنى من هذا النفس من ارتضاه ليطلعه على بعض الغيب، أي على غيب أراد الله إظهاره من الوحي، فإنه من غيب الله، وكذلك ما أراد الله أن يؤيد به رسوله ﷺ من إخبار بما سيحدث أو إطلاع على ضمائر بعض الناس[٢].

٢. التأكيد على أن مساحة الغيب مع كبرها وتنوعها، إلا أن إثبات الفراسة الإيمانية يجعل تلك المساحة ضيقة، ويمكن الاستفادة منها على جوانب كثيرة. يقول الشيخ حمدي صالح النخلة: إن الفراسة الإيمانية تثبت العقيدة الإلهية، والكشف الرباني وتمهد الإنسان لقبول ما يأتي في الآخرة، حيث يقول الله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[٣].

([١]) سورة الجن: من الآية (٢٦).

([٢]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٢٨٤، ط دار سحنون للنشر والتوزيع.

([٣]) سورة ق: من الآية (٢٢)، ويراجع الشيخ حمدي صالح، العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة، ص٨٥، ط٣، ط الحلبي ١٩٩٣م.

يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ أي من هذا اليوم أي قوي؛ لأن كل واحد يوم القيامة يكون مستبصرًا حتى الكفار في الدنيا سيكونون يوم القيامة على الاستقامة لكن لا ينفعهم ذلك[١].

٣. أن الفراسة الإيمانية تجعل المسلمين متعاونين في هذا الميدان العلمي، ويمكن أن يوفق الله هؤلاء العلماء حتى أن كل واحد يتفرس في أمر من الأمور ويوفقه الله لمعرفته يدل الآخرين لمعرفته حتى تصير الفراسة لهم كأنها ميدان كل يأخذ منه ويضيف إليه، وفي هذا بناء للمعارف الإنسانية وحرص على أن تزداد وتيرتها.

٤. أن الفراسة الإيمانية في وظائفها الوقوف عند البعثة، ولما كان اليقين هو المستهدف بالنسبة للمؤمن في العقيدة والعبادة، وكمال الأخلاق، فإن الظواهر النقلية تحدث عنه في آيات قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾[٢].

وفي هذا إشعار بأن الفراسة الإيمانية بها وظائف ذاتية على الفرد الواعي ووظائف جماعية في المجتمع.

والله تعالى من وراء القصد، وهو يهدي إلى سواء السبيل.

---

(١) يراجع ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٤٠١، تحقيق: سامي بن حمد السلامة، ط دار طيبة ١٩٩٩م.

(٢) سورة التكاثر: الآية (٥).

الخاتمة

تعتبر الخاتمة للبحث العلمي بمثابة الرصد الكامل لإبراز النتائج وأهم التوصيات، ومن ثم فإني سأتناول ما يلي:

أولاً ـ أهم النتائج:

١. أن الفراسة نوع من الكشف عن الغيب، فإن كانت إيمانية فالمترتب عليها يكون مقبولاً، وإن كانت غير ذلك فالمترتب عليها قد يقبل، وقد يرد بالاعتبارات المختلفة؛ لأن الوارد ليس واحدًا في الجميع.

٢. أن الفراسة الإيمانية تكرر الحديث حولها، وهذا يؤكد أن المصدر الذي كانت عليه صحيح، أما اختلاف المفكرين المسلمين حولها فمرده إلى تقديرهم لكل ما يأتي معها. والقاعدة أن من عرف شيئًا وتعلق به سعى لتمامه وبذل جهده في المحافظة عليه،وبالتالي فالفراسة الإيمانية مما يجب الحفاظ عليه.

٣. أن الفراسة الإيمانية لم يقف أمرها عند حد بذاته، بل لها مراتب ودرجات، وتجئ فيها تنوعات، وهذا من شأنه أن يثبت في الإنسان الواعي روح الصبر على الطاعات، والمثابرة، فالجنة حفت بالمكاره، والنار حفت بالشهوات.

ومن أراد الوصول حيث يأخذ من اللوح المحفوظ، أو الملأ الأعلى فالطريق سهل ميسور قائم على قاعدة: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾.

٤. أن الفراسة الخلقية لا تمثل سوى رصيد متهالك من المعارف الإنسانية قد تقبل وقد ترد، وقبولها أوردها ضابط المصالح المرتبطة به للفرد، أما

الفراسة الإيمانية فمردها على الجماعة، وبالتالي تطبق فيها قاعدة أن الشريعة ما جاءت إلا لمصالح العباد في العاجل والآجل، وحيثما كانت المصلحة فثم شرع الله.

٥. أن الفراسة الرياضية لا يقع فيها سوى الكسب، وكل عمل مكسوب يدور أمره بين الظن والشك، وقليلاً ما يأتيه اليقين، وبناءً عليه تكون المعارف الواردة عن طريق الفراسة الرياضية ظنية أما الواردة عن طريق الفراسة الإيمانية فيقينية نظرًا للمصدر الذي قامت عليه.

٦. أن التقسيمات العامة للفراسة الإيمانية وضعتها في إطار معرفي سلوكي، أو إطار قلبي سلوكي، تدور في قاعدة الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، والمتفرسون على القواعد الإيمانية قائمون في رحاب رب البرية وذلك مما لا تنكر مظاهره.

٧. أن البعث في الفراسة الإيمانية يفتح الباب لمراجعة القواعد المعرفية ومدارسة الجوانب التي قامت عليها، وفي هذا من الخير الكثير باعتبار أن الباحث عن المعرفة متى وصل إليها واستقر على شاطئها أيقن أنه مقبول عند الله تعالى.

ومن المؤكد أن الإنسان العاقل الواعي كلما أدرك تلك الجوانب، فإنه يكون قد نال حظًا من السعادة على ناحية بذاتها.

ثانياً ـ أبرز التوصيـــــات:

١. ضرورة البحث في التراث الإسلامي؛ لأن فيه من الكنوز الكثير، ومتى تم استجلاء تلك الكنوز، فإن صاحبها يظفر بها والحكمة ضالة المؤمن ينشدها أنى وجدها لا يبالي من أين جاءت.

٢. أن الكثير من قضايا التراث الإسلامي صارت رهينة المواضع الدراسية المنتظمة، بينما هي بعيدة كل البعد عن الجوانب الإعلامية، ومن الأولى أن تتحول تلك المعارف التراثية إلى واقع عملي يكون له وجود إعلامي ووجود آخر في الواقع المعاش فالكثيرون من الناس لا يعرفون شيئًا عن الفراسة فما بالك إذا طلب منك الحديث عن الفراسة الإيمانية، أو عن الرياضية، أو عن الخلقية.

والجو العام الثقافي قد يجهل هذه كلها مع وجودها الفعلي في النصوص، ويجب أن يكون هذا الوجود قائمًا في العقل الواعي.

٣. ضرورة مراجعة القضايا الكلامية التي تم تسجيلها منذ قرون طويلة، وإعادة الصياغة لها من جديد مع الاحتفاظ بالثوابت، إذ المعلوم أن الفراسة مثلاً لما غاب أمرها عن الكثيرين لجأ بعضهم إلى إنكارها والضغط على النصوص التي تحملها وربما تلاشى وجودها في الواقع المعاش رغم وجودها في المؤلفات التي تعبر عن التراث الإسلامي، ولو كشف عنها الغطاء وأمكن توظيف جوانبها على ناحية معرفية معاصرة أدت إلى بيان جهود المفكر المسلم في التقاسم الحضاري والتأكيد على أن المعارف الإلهامية لها وجحود في الواقع، ويمكن الاستفادة به على نواحي كثيرة.

٤. العناية بالتراث الكلامي، فخوارق العادات ليس من المعقول أن تكون قد وضعت لتتم قراءتها في صورة واحدة منذ كتبها المؤلفون من الأوائل، وإنما لابد من إعادة القراءة، وإعادة النظر في الفكر الإسلامي يحتاج التراث الإسلامي لابد من مفكر يجليه.

ولذا فإني أطمع في ازدياد الأعداد التي تقبل على هذا النوع من الدراسة وتتحمل الصعاب في البحث عنه.

٥. ضرورة إيجاد علاقة رابطة بين خوارق العادات والفكر المعاصر، بل والفكر الإنساني عامة، وتعتبر تجلية الحواس التي نادى بها جلال الدين الرومي في كتابه المثنوي وفريد الدين العطار في كتابه منطق الطير بمثابة الإشارات التي توضح أن الفراسة لها دخل في تجلية الحواس على الناحية المعرفية، بل من الصواب القول أن القاسم المشترك هو قاعدة: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم . جل من أنزله ..

١. الشيخ إبراهيم الباقوري، تحفة المريد على جوهرة التوحيد.

٢. الشيخ إبراهيم محمد إبراهيم المزاري، اللمعة في صحيح القول والجمعة، ط عجمي، ١٩١٥م.

٣. الإمام ابن القيم، مدارج السالكين.

٤. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٧.

٥. ابن حجر العسقلاني، فضال الصحابة، ج٧.

٦. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١.

٧. الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الرسائل الخمس، ط مجمع البحوث ١٤١٣هـ.

٨. الشيخ أبو منصور محمد صالح الشيتاوي الحنفي، النبوة والرسالة، ط دار سعادة ١٣٠٧هـ.

٩. الشيخ أحمد الشافعي محمد أبو خليل الكبير، طريق الله في التصوف الإسلامي، ط٢، ط مصطفى بالفيوم.

١٠. د. أحمد النبهاوي، أمراض المخ الوراثية، كتاب اليوم، ١٩٧٩م.

١١. الشيخ إسماعيل عبدالحميد طلبة، الفراسة، مطبعة الهدى، القاهرة، ١٩٤٥م.

١٢. الإمام البخاري، صحيح البخاري، ط الريان، ١٩٨٦م.

١٣. الإمام الترمذي، الجامع الصغير، تحقيق: إبراهيم عطوة، ط الحلبي.

١٤. الإمام الترمذي، كتاب تفسير القرآن، ج٥.

١٥. د. الحسيني عبدالمجيد هاشم، أئمة الحديث النبوي، ط مجمع البحوث ١٩٨٧م.

١٦. الإمام السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: عبدالله محمد الصديق، عبدالوهاب عبداللطيف، ط بيروت.

١٧. الإمام السخاوي، المقاصد الحسنة.

١٨. الإمام الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ط دار المحمدية، القاهرة ١٩٩٢م.

١٩. الفخر الرازي، أسماء الفراسة.

٢٠. الفخر الرازي، الفراسة عند العرب، تأليف: مراد وهبه.

٢١. الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، م١، ط الغد العربي، القاهرة.

٢٢. الفخر الرازي، مقدمة الأربعين في أصول الدين.

٢٣. الإمام القشيري، الرسالة القشيرية.

٢٤. الشيخ النعساني محمد بن علي النعساني الشهير بأبي الفضل، عالم الغيب والشهادة، ط دار السعادة، القاهرة ١٣٠٥هـ.

٢٥. د. توفيق سمرة، في العقيدة الإسلامية والأخلاق النبوية، ط الفجر ١٩٨٣م.

٢٦. توماس هج، الطفولة المعذبة، ترجمة: د. عادل فوزي، ط بيروت ١٩٩٩م.

٢٧. جفري بارندر، المعتقدات الدينية عند الشعوب، ترجمة: د. إمام عبدالفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة بالكويت، العدد ١٣٧.

٢٨. جيمي فرانس، الطفولة المبكرة والأمراض المقارنة وخطر ذلك على الطب النفسي، ترجمة: د. حسن صبري، ط بيروت ١٩٩٥م.

٢٩. الشيخ زكريا الأنصاري، الفتوحات الإلهية في نفح أرواح الذوات الإنسانية.

٣٠. الشيخ زكريا الأنصاري، خلاصة زبدة التصوف، ط الحلبي، ١٩٧٦م.

٣١. الشيخ عبدالرحمن الجزيري، الحديث عن السحر في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، ج٥.

٣٢. د. عبدالعظيم السيد نوفل، العقيدة الإسلامية وأفعال الكذابين، ط المكتب الفني، ١٩٨٨م.

٣٣. الشيخ عبدالعظيم عبدالجليل كامل، العقيدة الإسلامية، ط الشباب ١٩٢٣م.

٣٤. د. عبدالعظيم محمود نوح، التنبؤ بالغيب وقراءة المستقبل وموقف الإسلام منها، مكتبة العهد الجديد ١٩٩٨م.

٣٥. د. عبدالمعز محمود سلطان، الفراسة واليوجا، ط المنيل ١٩٨٣م.

٣٦. الشيخ عبدالوهاب حسن سالم، المعجزات وخوارق العادات، ط مكتبة الهدى ١٩١٦م.

٣٧. الإمام علي بن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية.

٣٨. د. فتحي فاضل، الإعجاز العلمي في الإنسان، ط مكتبة صبحي ١٩٩٧م.

٣٩. الشيخ فوزي محمود الجمل، الصفية بين النقل والعقل، ط المكتبة العصرية ١٩٤٥م.

٤٠. كتب التفسير ـ كتب الحديث.

٤١. كتب المعاجم.

٤٢. د. محسن السيد الهواري، علم القافة وآثاره الإيجابية والسلبية، ط القدس ١٩٨٥م.

٤٣. الشيخ محمد بن علي بن السيد العلوي الشافعي، خوارق العادات في الفكر الإسلامي، ط القدس ١٩١٣م.

٤٤. الشيخ محمد بن علي بن حسن الشافعي، أنوار الحق مقول الصدق، ط٣، ١٩٨١.

٤٥. الشيخ محمد بن علي بن سعد المنيلاوي، الفراسة بين الدين والفلسفة، ط٣، ١٩٢١م.

٤٦. السيد محمد توفيق البكري، رسالة في الكلام على نشأة التصوف والصوفية وأعمالهم، ط العاصمة ١٩٧٦م.

٤٧. الشيخ محمد علي بن صالح الحنفي، أولياء الله، ط٣، ١٩٨٥م.

٤٨. محمد مصطفى حلمي، ابن الفارض والحب الإلهي، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٧١م.

٤٩. د. محمود السيد الطحلاوي، قراءة في أعمال السحر والمنجمين، ط العصر الذهبي ١٩٦٨م.

٥٠. الشيخ محمود توفيق صبري، التصوف بين الحنفية والشريعة: دراسة في السلوكيات الصوفية، المطبعة البصرية ١٩٤٥م.

٥١. الشيخ محمود عبدالعظيم المنيلاوي، الفراسة بين أهل الحق وأهل الباطل، مكتبة التوفيق، ط٢، ١٩٤٥م.

٥٢. الشيخ محمود عبدالعظيم صالح البدراوي، خوارق العادات بين التأييد والاستهزاء، ط الدار المصرية ١٩٣٥م.

٥٣. د. محمود عبدالعظيم طلبة النفراوي، الكهان والتنجم وموقف الإسلام: دراسة تأصيلية، ج١، ط العصر الذهبي ١٩٦٨م.

٥٤. الشيخ محمود علي صالح الحنفي، الفراسة في الكتاب والسنة، ط الشباب، القاهرة.

٥٥. الشيخ محمود علي صالح، الفراسة بين القبول والرد، دار الطباعة ١٩٦٨م.

٥٦. الشيخ محمود علي صالح، فيض القدير في شرح الجامع الصغير، د١، ط دار الفكر للطباعة ١٩٧٤م.

٥٧. الشيخ محمود علي طاحون، التنسك ومشكلاته المعرفية، ط الدار العصرية ١٩٢٤.

٥٨. العلامة الشيخ محمود مسلم صالح الشافعي، منهاج المسلم، ط الشباب، القاهرة ١٩١٥م.

٥٩. الشيخ مصطفى حسن محمد الحديدي الطير، أقباس من نور الحق، ج١، مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧٧م.

٦٠. الشيخ منصور العجمي، ملامح العقيدة الإسلامية في الكتاب والسنة النبوية، ط الحلبي ١٩٣٣م.

٦١. الشيخ نجم الدين محمود العدوي، التصوف الإسلامي وتراثه ومصادره، ط الحلبي ١٩٢١م.

٦٢. د. وليم باتر، البناء الخلقي والمشكلات الصحية: دراسة سيكولوجية الإنسان المعاصر، ترجمة: د. زكريا خالد، مراجعة: عبدالعظيم فوزي، ط بيروت ١٩٩٨م.